شروط ترجمة المصطلحات القرآنية وضوابطها

Limits Of Translating The Quranic Terms

بن عبد النّور أحمد*

قلّو ياسمين **

تاريخ الاستلام: 15 / 08/ 2019 تاريخ القبـــول: 20/ 11/ 2019

ملخّص: التّرجمة وسيلة تخاطب وتفاهم، ولكنها لا تضمن التّكافؤ الدّقيق في نقل الكلام لعدّة أسباب أهمّها الاختلاف اللغوي، خاصّة بين لغات تنتميّ إلى ثقافات مختلفة، والتّرجمة عمل اجتهاديّ تختلف فيه النّظرة إلى النّص الأصل، فكلٌّ يُعمل التّفكير بما يغلّفه من خلفيّة وانفعالات وآراء ومعتقدات. كل هذا الإشكال مع نص كتبه البشر، فكيف إذا واجه المترجم نصّا مقدّسا كالقرآن؟ ومنه، فقد استأثرت قضيّة ترجمة معانيّ القرآن باهتمام الباحثين باختلاف مشاربهم ودوافعهم. أردت في هذا البحث أن ألقيّ الضّوء على جزئيّة ترجمة المصطلحات الدّينيّة والشّرعيّة وترجمة أسماء السّور التّي تحمل في ثناياها أبعادا دينيّة وثقافية، فقدّمت للبحث بمقدمة ومتبوعة بجانب يتعلّق أساسا بقابليّة ترجمة القرآن الكريم ومنه لأحاول ضبط مفهوم المصطلح وربطه بالجانب القرآنيّ ومنه إلى حدود ترجمته بما يضمن التّكافؤ ولأخلص لنتائج أهمها ما يجب توافره في المترجم من شروط للإقدام على التّرجمة.

كلمات مفتاحية: التّرجمة؛ القرآن الكريم؛ الضّوابط؛ التّكافؤ؛ المصطلحات.

Abstract: Translation is a means of communication and understanding, but it does not guarantee the exact equivalence for several reasons, the most important of which is the linguistic differences, especially between languages belonging to different cultures. Translation is a discretionary work in which the perception of the original text is different with reference to the translator's background, emotions, opinions and beliefs, mainly when he is faced with a sacred text like the Qur'an? Hence, the issue of translating the meanings of the Qur'an has attracted the

* معهد التّرجمة، جامعة الجزائر 02، الجزائر uncprogrammes@gmail.com ، (المؤلف المرسل)

** معهد التّرجمة، جامعة الجزائر 02، الجزائر trad.kellou@yahoo.fr

attention of researchers. In this research, I shed light on religious translation with consideration of the religious terminology that carries religious and cultural dimensions to define, as a result, the conditions that must be available in the translator.

Keywords: Translation; the Quran; Equivalence; Terminology.

1. مقدّمة: التّرجمة عامل تفاعل حضاريّ بين الشّعوب والأمم عبر ثنائيتيّ التّأثير والتّأثر وباعتبارها عملا إنسانيا يتم بين لغتين وثقافتين مختلفتين، فهيّ قوةٌ محركة لعجلة الإبداع، وقد اختلف العلماء في التّأصيل لمعنى "**التّرجمة**"، بالنّظر لما حدّدوده في تعريفاتهم من شروط ومحذورات ومحظورات، ولعلّ أكثر تعريف بديهيّ يتبادر إلى الذّهن هو أنّها نقل الكلام من لغة إلى أخرى عبر تحقيق الوفاء بمعانيّ الرسالة الأصليّة ومقاصدها وإيصالُها، بنفس القدر من الإيحاء، لإحداث نفس القدر من التّأثير - الذّي حصل مع قارئ النّص الأصل- على قارئ النّص المترجم، وتقديم العمل الأصليّ والتّعريف به. والسّؤال المطروح هو ما مدى إمكانيّة تحقيق هذا النّقل مع معانيّ القرآن الكريم؟

يتميّز القرآن الكريم بمصطلحات متماسكة، فلكلّ مصطلح دور وظيفي وأساسيّ ومستقل داخل نسق كليّ، ولا يمكن الوقوف على معنى ما بالاستغناء عن أيّ مصطلح، إذ تنتظم المعانيّ وتؤديّ بمجموعها وتتعاون على أداء مقصد معيّن في شكل منتظم ومُطَّرِد؛ فالمصطلحات القرآنيّة ليست بمعزل عن بعضها البعض، وليست موضوعة كيفما اتفق، وإنما تنتظم بشكل بديع في نسق شامل وكامل؛ إذ إنّ التّرتيب ليس اعتباطيا، فلا يُسمح بأيّ تغيير فيه، وإلاّ آل الأمر إلى غير معناه الأصلي.

يتبيّنُ أنّ للمصطلح بناءً يجب مراعاته لبلوغ جوهره، إذ لا يجوز الأخذ بهذا المصطلح منعزلا وإعطاؤه تصوّرا من خارج منهجيّة القرآن الكريم، ومن خلال هذا المدخل نستشفّ انفراد مقاربة المصطلحات القرآنيّة في دراستها بخصائص منهجيّة ومعرفيّة ينبغيّ مراعاتها في دراسة القرآن الكريم، ذلك الخطاب المتميّز بشموليته واحاطته على مر الأزمنة، ومصطلحاته تتجانس في صورة محكمة تمنع عنه شبهة التّحريف.

والتّرجمة، كوجه من أوجه التّبليغ، فقد اهتم المترجمون بنقل معانيّ القرآن الكريم بالحفاظ على ذلك النّسق الخاص، والدّراسة هذه تهتم بمحاولات المترجمين في نقل المصطلح القرآنيّ بشكل خاصّ لننتقل إلى ما هو أعمّ: التّنظير ولو بالشّيء اليسير لأسس التّنظير لقاعدة ترجميّة لمصطلحات القرآن الكريم.

ومن أجل هذا، كان الاختيار متنوعا: ففي هذه الدّراسة المقارنة مترجمون مسلمون أساسا (تقيّ الدّين الهلاليّ ومحسن خان)، كما يوجد مترجم (جورج سيل) نصرانيّ تعلّم العربيّة كلغة دراسة.

2. قابليّة ترجمة القرآن الكريم: جاء في لسان العرب لابن منظور بأنّ "التّرجُمان" والتّرجُمان" هو المفسِّر (باب "رجم")؛ وجاء في مناهل العرفان بأنّ التّفسير هو الإيضاح والتّبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان الآيّة 33:**"وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"** [1].

وتتطلّبُ عمليّة التّرجمة بين لغتين مكتوبتين مختلفتين:

"The process of translation between two different written languages involves the translator changing an original written text (the source text or ST) in the original verbal language (the source language or SL) into a written text (the target text or TT) in a different verbal language (the target language or TL.)" [2]

التّرجمة: أن يقوم المترجم بتغيير النّص المكتوب الأصليّ (النّص المصدر أو ST) في اللغة الأصليّة (اللغة المصدر أو SL) إلى نص مكتوب (النّص الهدف أو TT) بلغة مختلفة (اللغة الهدف أو TL).

تكمنُ مشكلات النّقل عند نايدا [3] فيما أسماه آليات النّقل (Transfer mechanism)، التّي اعتبرها الأصعب إطلاقا في التّحليل، ومعلومٌ أنّ ترجمة الأدب صعبة، وخصوصا ترجمة الشّعر التّي قال البعض بأنها تكاد تكون مستحيلة، فماذا عن ترجمة القرآن الكريم؟

يعتقد بعض المنظّرين جازما، إحتكاما لآراء دينيّة وفتاوى، باستحالة **ترجمة القرآن**، ومنهم من يجيزها بشروط:

« Even today, there is still a strong and influential school of thought that subscribes to the view that the Qur'ān cannot be translated and that any existing translations' of it are illegitimate. Many believe that if it is to be translated at all, the Qur'ān can only be translated by a Muslim. » [4]

التّرجمة: توجد مدرسة فكريّة قويّة ومؤثّرة حتّى الآن تتمسك برؤيّة مفادُها أنّ القرآن غير قابل للترجمة وأنّ أيّة "ترجمة" له تعتبر غير شرعية. ويعتقد آخرون أنّه، إن تمّت ترجمته بالنّهاية، يجب أن يكون المترجمُ مسلما.

إنّ من معيقات ترجمة القرآن الكريم هيّ عجز المترجم على نقل ما يتعلق بجوانب النّظام الصّوتيّ والصّرفي والنّحويّ والمعجمي، وما يحمله من بعد ثقافي واجتماعيّ ولغويّ بما لا يمكن للّغة المترجم إليها أن تجسّده.

وقال الجاحظ باستحالة ترجمة الشّعر، وبإمكانيّة ترجمة الفكر على مضض، مما استنتجه من قصور فيها ويتساءل: "فكيف لو كانت هذه الكتبُ كتبَ دين وإخبار عن الله – عز وجلّ- بما يجوز عليه ممّا لا

يجوز عليه..... ومتى لم يعرف ذلك المترجمُ، أخطأ في كلام الدّين، والخطأ في الدّين أضرّ من الخطأ في الرياضة والصّناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التّي يعيش بها بنو آدم " [5]. وكان هدفه في ذلك وقوفا "في وجه المعتزلة الذّين رفضوا الإيمان الأعمى فأرادوا ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى بما يوافق رؤى تلك الجماعة الإسلامية، ودفاعا منه عن اللغة العربيّة ضد الحركات الشّعوبيّة الفارسيّة بخاصة وضدّ إدخال الفلسفة اليونانية". [6]

نستشف من خلال هذه القراءة بأن عمليّة ترجمة القرآن صعبة حتّى على المترجمين المتمرّسين ، وذلك لتعذّر وجود المقابل اللفظيّ والدّلاليّ ولصعوبة خلق المكافئ المعنويّ والثقافي، بل ولاستحالتّه في أحايين كثيرة.

إنّ التّطرّق لدراسات التّرجمة الحديثة، بهدف إسقاطها على مبحث ترجمة القرآن ومدى تطبيقها يحيلُ إلى أنّ لبعض اللسانيين نفس النّظرة: إذ يقول كاتفورد(Catford) لمّا تطرّق **'لحدود** ما يمكن ترجمته" Translatability Of **Limits'**، بأن التّعذر راجع في جوهره إلى تعذّر بناء الصّورة المناسبة لمضمون النّص الأصل وسياقه، ويرى لادميرال(Ladmiral) بأنّ التّرجمة مستحيلة نظرا لِـ "**شكل الدّال**" أو الأشكال الأدبيّة والبلاغة في النّص المصدر؛ أيّ كلّ ما يشكل الخصوصيّة الدّلاليّة والثقافية، غير أنّهُ يعتقدُ أنّ هذا لا يشكل فعلا حاجزا، بل يمكن للمترجم الاستعاضة عنه ببدائل لغويّة وتعبيريّة مثل التّكافؤ.

إن أهمّ معيقات ترجمة معانيّ القرآن أيضا هيّ العنصر الشّكليّ الجماليّ - **كعنصر دالّ لغويا له قيمتهُ التّعبيريّة** - إذ إنّ النّص القرآنيّ كرّس، عبر مصطلحات خاصّة أو تراكيب أو علاقات نحويّة صورًا بلاغيّة وأساليب بيانيّة ومجازات واستعارات عصيّة على الفهم، ولا يمكن تصورها وتمثّلها بما يناسب ثقافات أخرى مُلغيّة أشكال التّحوير فأصبحت أصيلة، ويؤكّد (رومان ياكوبسون) أنّه من الصّعب أن تبقى أمينا للأصل عند التّرجمة إلى لغة ما تتضمّن مقولات نحويّة تجهلها اللغة الأخرى، ويقول (شتاينر) إنّه ساد اعتقادٌ بأن لا تلاقيّ أبدا بين الأنظمة الدّلاليّة للغات، لأنّ الأنظمة الدّلاليّة متمايزة.

»It is founded on the conviction، formal and pragmatic، that there can be no true symmetry، no adequate mirroring، between two different semantic systems" [7]

<u>التّرجمة:</u> تأسّست قناعة شكليّة وبراغماتيّة بأنّه لا يمكن أن يتحقّق تناظر حقيقي، ولا تناسب ملائم بين نظامين مختلفين.

ويقول بأنّ **كلّ** العلامات اللّغوية، وفي مستوى معيّن، يمكنُ أن يعوضها **النّقل الخلاّق** (Creative Transposition)، وبشكل عام، فإنّ جميع المنظّرين يُجمعون على أن التّعذر يحصلُ مع نوعين: **لسانيّ وثقافي**:

"Linguistic problems include grammatical differences, lexical ambiguity and meaning ambiguity; the cultural problems refer to different situational features. This classification coincides with that of El Zeini (1994) when she identified six main problems in translating from Arabic to English and vice versa; these are lexicon, morphology, syntax, textual differences, rhetorical differences, and pragmatic factors." [8]

التّرجمة: تشمل المشاكل اللغويّة الاختلافات النّحوية، والغموض المعجميّ والغموض المعنوي؛ وتشير المشكلات الثقافيّة إلى ملامح ظرفيّة مختلفة. يتزامن هذا التّصنيف مع تصنيف "الزّيني" (1994) عندما حددت ستّة مشاكل رئيسة في التّرجمة من العربيّة إلى الإنجليزيّة والعكس؛ والتّي تتمثّل في المعجم والتّشكل وبناء الجملة، والاختلافات النّصية، الاختلافات الخطابية، والعوامل البراغماتية.

حيث أنّ لكلّ ثقافة مصطلحات مشحونة بالدّلالات الحضاريّة والثقافيّة تتضمّنُ دلالات خاصة لا يفهمها سوى أبناؤها؛ فهم يسهمون في صنعها، إلاّ أنّها جديدة ومجهولة بالنّسبة للثقافات المستقبلة لها وعند ترجمة نص يتضمن ذلك الإرث المصطلحي، يجب على المترجم أن يوضّحه، وأن "يجمع بين الدّقة من النّاحيّة اللسانيّة والفنّ من النّاحيّة الجمالية، بحيث تتطابق النّاحيتان...من أجل أن تنقل إبداعا أصليّا تتحكم فيه، بالإضافة إلى المعايير الوظيفيّة واللسانيّة البحتة، معايير جماليّة أيضا" [9]

وبالرغم مما قيل معارضةً وامتناعا، غير أن عمليّة التّرجمة حدثت، ليس فقط في الزّمن المعاصر، بل تعدّاه إلى زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم حينما لم يعارض لسلمان الفارسيّ ترجمته سورة الفاتحة لأهل فارس، بعد استئذان سلمان رضيّ الله عنه. أيّ أنّ المنع "**نسبي**" وليس "**مطلقا**"، فعلينا بالمحصلة دراسة القرآن ضمن العمليّة التّرجمية.

يعتبر دور المترجم محورَ عمليّة التّرجمة: فهو مسؤول عن تكوين وجهة نظر موضوعيّة لمعنى النّص الأصل من خلال القراءة؛ فهو أوّل قارئ وأوّل كاتب في اللغة الهدف، ولذلك فموقفه مهمّ: حيث يعيدُ إنتاج الفكرة في لغة ما تتبع اللغة الأصل وتتقيّد بضوابطها ومعاييرها، ويبحث عن نفس الاستجابة؛ لغويا ومعنويا، على ألاّ يحمل فيه المترجم من النّص الأصل أحكامه المسبقة وآراءه الخاصة انطلاقا من خلفيته الفكرية.

" The translator is a force for good، a creative artist who ensures the survival of writing across time and space، an intercultural mediator and interpreter، a figure whose importance to the continuity and diffusion of culture is immeasurable" .[10]

التّرجمة: فإن المترجم هو قوة خيّرة، وهو فنان مبدع يكفل بقاء الكتابة عبر الزّمان والمكان، هو وسيط ومترجم بين الثقافات، وهو شخصيّة لا يمكن قياس أهميتها في استمراريّة الثقافة ونشرها.

وفيما يتعلّقُ بترجمة معانيّ القرآن، فإنّ المترجم لا يمكنه بأيّ حال أن يترجم من وجهة نظر ذاتيّة لأنّ أيّة أشكال لغويّة جديدة تُلغَى في اللغة الهدف، وهذا الأمرَ يجعله عرضة للتحريف في اللغة الهدف.

« The translator's task is a dual-operation process when faced with the imposed constraints of long, unlimited, vague stretches of discourse. First, he needs to understand and translate all parts of the discourse, and second, in order to make it intelligible and communicative in English, to organize the information and set it into coherent sequences of events and concepts, before paragraphs more stylistically acceptable in English" [11]

التّرجمة: "إنّ مهمة المترجم هيّ عمليّة مزدوجة عندما يواجه القيود المفروضة في نوع الخطابات الطويلة والغامضة وغير المحدودة. أولاً، يحتاج المترجم إلى فهم جميع أجزاء الخطاب لترجمته، وثانياً، جعل هذا الخطاب مفهومًا وتواصليًا باللغة الإنجليزية، وتنظيم المعلومات ووضعها في سلاسل مترابطة من الأحداث والمفاهيم."

3.ترجمة المصطلح القرآني: نزل القرآن بلغة عربيّة بصبغة إلهيّة مقدّسة متحرّرة من حدود اللغة العربيّة وقيودها وثقافاتها، حاملا رسالة جامعة إلى البشر كافة تتميّز بأسلوب خطابيّ عالمي، فتجاوز جميع الثقافات الإنسانيّة على مَرّ الأزمنة.

ومن ثَمَّ، فإنّ ترجمته إلى كلّ لغات العالم أمر ضروري، على أنّ ما يتم ترجمته ليس قرآنا وليس تفسيرا له بل محاولة لترجمة "**معاني**" مصطلحاته وجُمله، إذ إنّ احترام النّصّ الأصل يحمل اعترافا، حتى "**ضمنيا**"، بأن هذا النّص هو **ترجمة ولا يمكن أبدا أن يحلّ محلّ القرآن.**

« If and when used, translation would function merely as a commentary, explaining or paraphrasing the source text but not replacing it. Translations of the Qur'ān may thus help the reader, for example non-Arab Muslims who have to learn to read and recite the Qur'ān in Arabic, understand its meanings, especially if more than one translation is read in conjunction with the original in Arabic. The Qur'ān in translation is thus considered an aid to understanding, but is not in itself '**holy**' »[12]

التّرجمة: "إن استخدمت التّرجمة، ومتى تمّ ذلك، فإنها قد تُستعمل فقط كتعليق شارح للنص المصدر، على أن لا يعوّضه. وبهذا قد تساعد ترجمات القرآن الكريم القارئ – غير المسلم مثلا – والذّي يجب عليه أن يتلو القرآن باللغة العربيّة ويفهم معانيه، خاصة حينما يقرأ التّرجمة بالموازاة مع النّص القرآنيّ باللغة العربيّة فتعتبر التّرجمة في هذه الحال عاملا مساعدا في الفهم، لكن لا يمكن بأيّ حال اعتبار تلك التّرجمة "مقدسة".

إذ نرى مثلا فيما يخص الإنجيل أنّ النّصوص المكتوبة بالعبريّة القديمة أو اليونانيّة القديمة اختفت وتمّت الاستعاضة عنها بترجمات - وإن ساهمت في تطوير اللهجات الأوروبيّة وتهذيبها والارتقاء بها إلى مستوى اللغات الحيّة - يُنظر على أنها هيّ نفسُها **الكلامَ المقدس** الذّي تتم به الصّلاة في المعابد والكنائس، حتى من دون وعيّ أو تفكير مسبق بمدى قدسيّة تلك المصطلحات.

وحصر المسلمون مهمة ترجمة القرآن إلى لغات العالم أساسا في "**محاولة**" ترجمة كلام الله، دون زيادة أو حذف أو تبديل أو تفسير تنزيها له عن كلام البشر.

وهكذا، لا يرقى المترجم إلى درجة الكمال في التّرجمة، لا لعجز في التّرجمة أو تقصير، بل لأنها مجرد "**محاولة**" للترجمة نظرا لاختلاف لغة القرآن الكريم، لكنّ هذا لا يعنيّ أنّ المصطلحات الإسلاميّة غير قابلة للترجمة، وليس كما يُعتقدُ أنّ كثيرا منها غير قابل للترجمة؛ فهيّ شأنها كشأن أيّ نوع آخر من المصطلحات: إنّما الاختلاف يكون في القاعدة المتّبعة في ترجمتها وفي مدى دقّة المصطلح في اللغة الهدف ونوع المصطلح المكافئ، وقبل الخوض في تحليل نماذج من ترجمات مختلفة لبعض المصطلحات الإسلامية وجبت الإحاطة بمفهوم المصطلح عموما لتحديد مجال تحليلنا للترجمات، ولاستيضاح نقاط الخصوصيّة في التّعريف بالمصطلح الإسلامي، وعلاقة هذا الأخير بالتّرجمة التّي تفيه حقّه من الدّقّة والأمانة. بغيّة تبيانَ وعيّ المترجم عموما بهذه الجزئيّة – **تحديد المصطلح من أجل ترجمته** - ، وما يجب أن يتنبه إليه حتى يدرك قارئ التّرجمة آفاق الإعجاز الكامن وراء تلك المصطلحات والذّي يستحيل أن يكون اعتباطيا ويحصّل المغزى من التّدبر فلا يقع اللّبس عليه.

4. مفهوم "المصطلح": جاء في معجم المعانيّ الجامع: " الْمُصْطَلَحُ في العُلُومِ: كُلُّ كَلِمَةٍ لَهَا دَلاَلَةٌ مُعَيَّنَةٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ العُلَمَاءِ في عِلْمٍ مَّا " [13]، وعرّف الجرجانيّ في "**التّعريفات**" المصطلح بقوله: "اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى" [14].

أيّ هو لفظ يختاره مختصّون للدلالة على شيء معلوم يتميز به عن غيره، فيخرج من معنى لغويّ إلى معنى آخر لتبيان المراد، لأنّ " أهميّة المصطلح، وقضيّة الوضوح في دلالتّه، أمر ذو أهميّة بالغة إلى درجة أصبح معها كثير من المؤلفين يفردون صفحات في مؤلفاتهم لمعجم المصطلحات المستعملة والدّلالات التّي

أرادوها من استعمال هذه المصطلحات، وهيّ طريقة محمودة فكرياً وثقافياً حتى يتحقق الوضوح ولا يحمَّل الكلام أكثر مما يحتمل". [15]

وأما الألفاظ التّي وردت بنص من الشّارع فما سبق ذكرهُ غير وارد فيها، ولهذا يجب التّفريق: فيقال فيما ورد به نصٌّ (**حقيقة شرعية**)، ولا يقال (**حقيقة اصطلاحية**): فكثيرا "ما ترى لدى علماء الشّريعة في تعريف ألفاظها قولهم: وهو "**شرعاً**" أيّ في معناه الشّرعيّ وهو إخراج للشيء عن المعنى اللغويّ إلى الحقيقة الشّرعية، وهيّ ما تلقى معناها عن الشّارع، وإن لم يتلق عن الشّارع: سميّ **اصطلاحاً** [16]

أيّ أن المصطلحات المتلقّاة على لسان الشّرع الحنيف لا يصيب معناها التّغيير بل هو ثابت في حدود ما ورد به الشّرع. وهكذا، فألفاظه ومصطلحاته ثابتة ولا يُسمح باستبدالها كالصّلاة والصّيام مثلا، فلا يقال أن معنى الربا **قرض** أو **فائدة**، والعدل عند المعتزلة "**نفي القدر**"، وعند أهل السّنّة فهو مختلف كليّا. فهذا تجنيّ على الحقائق الشّرعية، إذ بهذا نسلبها شرعيتها وحقيقتها. أما غيرها من المصطلحات قد يطالُها التّبديل والتّغيير على ما يتفق عليه أصحاب الاختصاص، وهذا هو "**الحقيقة الاصطلاحية**". ومن هنا أهتم العلماء بتحديد حدود المصطلحات ومسمياتها وبخاصة الشّرعيّة منها، وأفردوا لها مؤلّفات تعالج الألفاظ القرآنيّة والنّبوية.

5. أهميّة دراسة المصطلح: لمعرفة المصطلح أهميّة بالغة وهو ضرورة ملحة لفهم المعانيّ والمراد بها فالمترجم حينما يعرفُ معانيّ المصطلحات وبدقة، يسهلُ عليه فهم المراد وإدراك المعنى، ويجنبه الوقوع في الخلاف المتوهم.

إنّ ترجمة المصطلحات بشكل عامّ يفرضُ تعاملَ المترجمين مع المصطلحات ومواضعها بأن يتحقّقَ النّقلُ ضمن التّحوّلات "Category Shift" التّي نظّر لها (كاتفورد)، لتمسّ أساسا:

- **التّحولات الهيكليّة** (Structural shift): الطريقة الأكثر شيوعًا والتّي تمسُّ في الغالب البنى النّحوية.
- **التّحولات الطبقيّة** (Class shifts): أيّ الانتقال من جزء من الكلام إلى آخر.
- **التّحولات في الرتبة** (Unit shifts or rank shifts): وتشير كلمة "الرتبة" إلى ترتيب الوحدات اللغويّة للجملة(sentence)، والعبارة (clause)، والمجموعة (group)، والكلمة (word) والمورفيم (Morpheme).
- **التّحولات داخل النّظام** (Intra-system shifts): على الرغم من أن الأنظمة اللغويّة قد تكون مشابهة بين لغتين، إلاّ أنّها لا تتوافق دائما.

وعلى هذا الأساس تقوم التّرجمة وبالتّاليّ التّأليف والنّشر، والمصطلحات تدل دلالة واضحة على أصالة علم ما وتاريخه وغالبا ما تكون مرتبطة بنشأة هذا العلم، إذ: "إنّ تاريخ العلوم تاريخ لمصطلحاتها، وأنه لا حياة لعلم بدونها، وعلميّة الاصطلاح في العلوم كعلميّة الاسم على المولود في إيضاح المقصود، وتحديد المفهوم. وقد علم أن مصطلحات كل علم توجد معه أو بعده بالضّرورة، فيسعى العلماء حين وجود الشّيء إلى تسميته فتتم على أساس من العلاقة بين اللغة والاصطلاح". [17]

6. تحليل نماذج من ترجمات لبعض المصطلحات ذات الصّبغة الإسلامية: انطلاقا من مقارنة طريقة ترجمة المترجمين، لنرى مدى التّزامهم بالأصل.

تمّ أساسا اعتماد قراءة حفص عن عاصم في التّرجمة، وهذا لا يغيّرُ في المعنى بل تتكامل الاختلافات في القراءات: "يتكامل معنى القراءة بقراءة أخرى وتتضح بحيث لا يبقى الإشكال في معنى الآيّة مثال ذلك اختلاف القراء في) يفقهون(في قوله تعالى: " **حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93)**" فقرأ حمزة والكسائيّ "**يفقهون**" بضم الياء وكسر القاف من **الإفعال** يعنى لا يفقهون غيرهم قولهم. وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف يعنى لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم النّاس كلامهم." [18]

ولنبدأ التّحلل بترجمة عناوين السّور، إذ تُعتبر عناوين السّور في القرآن الكريم مصطلحات خاصة.

يقول بيتر نيومارك بهذا الصّدد:

"I distinguish between 'descriptive titles', which describe the topic of the text, and 'allusive titles', which have some kind of referential or figurative relationship to the topic" [19]

التّرجمة: " أميّز بين " العناوين الوصفية" والتّي نصف من خلالها موضوع النّص، وبين " العناوين التّلميحية" والتّي لها علاقة مرجعيّة أو رمزيّة مع الموضوع."

ويضيفُ هندريك فان غورب و لومبارت (Lambert and Van Gor) أنّ دراسة هذه العوامل تساعد في معرفة أوليّة بمنهجيّة التّرجمة المتبعة لاحقا عند كل مترجم، وعمّا إن كانت التّرجمة وفيّة أم لا.

"Macro-level: the division of the text, titles and presentation of the chapters, the internal narrative structure and any overt authorial comment."[20]

التّرجمة: المستوى الكلّي: تقسيم النّص والعناوين وتقديم الفصول والبنيّة السّرديّة الدّاخليّة وكل تعليق صرّح به الكاتب.

وعنوان كلّ سورة في القرآن فيه وصف أو علاقة مرجعيّة أو رمزيّة مع الموضوع، لذا فالتّرجمة الأنسب هيّ التّرجمة الحرفية، فلا داعيّ للتأويل، خاصة وأنّه معلومٌ نسبتها.

وعن طريقة ترجمتها يضيف نيومارك:

"If the SL text title adequately describes the content, and is brief, then leave it." [21]

التّرجمة: إذا كان عنوان النّص في اللغة الأصل يصف على نحو ملائم، ويكون قصيرا، إذن دعه كما هو.

وهذا الإجراء عموما ضروري، مهما طال العنوان أو قصُر، وقد يفيد بشكل كبير في تفاديّ أيّ سبب من أسباب الضّياع الصّرفي والتّركيبي:

"This procedure succeeds transference and adapts the SL word first to the normal pronunciation, then- to the normal morphology (word-forms) of the TL."[22]

التّرجمة: "يأتيّ هذا الإجراء بعد التّحويل، ويكيف كلمة اللغة الأصل أوّلا مع النّطق الطبيعي، وبعدها مع البنيّة الطبيعيّة (شكل الكلمة) للغة المترجم إليها."

■ **مثال:**

عند قراءة ترجمة العنوان "**القرآن**"، أنّ المترجم "**سيل**" [23] قام بعمليّة "**التّحويل**" "(transference) في العنوان الأصلي:

●**THE KORAN:**

أين أضاف علامة التّعريف "Al" في اللغة العربيّة في العنوان الفرعي:

- **ALCORAN OF MOHAMMED;**

وظاهر الأمر أنّه يريد جذب القارئ لمغزى الربط بين اللفظين، ويُقدّم له ثقافة أخرى، غير أن "**سيل**" اعتمد على تأويله الخاص بأن نسب القرآن لـ"**محمّد**".

وعند مقارنة التّرقيم "punctuation " يمكنُ أن نلاحظ عدم مطابقة "**سيل**"، لتعداد آيّ السّور المتبع في ترتيب القرآن، مع ملاحظة عدم نقله لعلامات الوقف المختلفة عموما لأنّها علامات تساعد على القراءة باللغة العربية: والتّرجمة لا تضمن هذا النّقل.

تطرح هذه المقارنة التّساؤل التّالي: هل يمكن الحكم المبدئيّ على ترجمة "**سيل**" انطلاقا من هذه العناصر، أم أنّ هذا الحكم خاطئ؟

نقوم الآن بدراسة عن ترجمة أسماء العلم وفقا لما اقترحه "**نيومارك**" ، إذ يقول:

"Normally, people's first and surnames are transferred, thus preserving their nationality, and assuming that their names have no connotations in the text."[24]

التّرجمة: "عادة ما يتم تحويل أسماء الأشخاص وألقابهم، وبهذا نحافظ على جنسياتهم، وعلى افتراض أنّ أسماءهم لا تحمل أيّة دلالات في النّص."

ولقاعدة نيومارك استثناءات [25] ، فأسماء الملوك والقديسين والباباوات، إن كانت شفافة، تترجم.

عند قراءتنا لمجمل ترجمات المترجمين المسلمين، نجد العديد من أسماء العلم المرتبطة أساسا بالتّحويل: (أو**الإقتراض بتصور فيناي وداربلني**: نقل الأسماء باستبدال حروف اللغة المستهدفة بحروف اللغة الأصليّة صوتيا لما له من دلالة خاصة بثقافة اللغة الأصل ولا يُستطاعُ أن يترجم إلى اللغة المستهدفة فلا تضمن التّرجمة انتقالها، فيضفي هذا النّقلّ اللونَ المحليّ الذّي يزخر به النّص الأصل حتى يثير انتباه القارئ ويُقدّم له الثقافات الأخرى)، ومن أجل تفاديّ تولّد الغموض في التّفكير خاصة من القراءة الأولى إن لم تكن لدى القارئ أدنى مرجعيّة تاريخيّة ومن دون النّظر للنص الأصل، قام هؤلاء المترجمون بترجمة عناوين السّور. لكنّ المترجم " **سيل**" قام بترجمة الأسماء العلم خاصة بما يقابلها في التّقليد النّصراني: فمثلا ترجم "ابراهيم" بـ "Abraham" ويوسف" بـ" Joseph" وإن كانت هذه الطريقة جيدة في إعطاء فكرة شارحة للقارئ، إلاّ أنّه في ترجمته لا يُمكن الربط إطلاقا ما بين ترجمته وتفسيره. لذلك كان لزاما ترجمة العناوين هذه وتفسيرهما باللجوء إلى ما سمّاه بيتر نيومارك [26] الملاحظات "Notes" والإضافات "Additions" والشّروح "Glosses".

نستذكرُ هنا أنه وفي كثير من الأحيان، قام بعض المستشرقين بتحريف اسم الدّين "**الإسلامي**" والصّقوه باسم العلم "محمّد" وكذا "المحمدية" "Muhammadanism"، فنجد في أشهر المعاجم (وتُعدُّ الأكثر مصداقية) التّعريف الآتي:

Muhammadanism: ***n.*** ***Offensive*** The religion of Muslims; Islam.

(Also found in: ***Thesaurus***, ***Encyclopedia***, ***Wikipedia***.)

وهذا لترسيخ أنّ الإسلام من "**ابتكار**" النّبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّه نبيّ الأتراك ومؤلّفُ القرآن وأنّه محض أباطيل تركية، وحذّروا من القرآن، ومنه، فقد غيّر المستشرقون المصطلحات الدّالة على الوحيّ بأخرى تدل على كون الإسلام مسألةً وضعيّة ابتداءً من المثال السّابق الذّكر.

■ **مثال:**

"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ"البقرة 35.

جاء في تفسير الطبري: "أن عدو الله إبليس أقسم بعزة الله ليُغوينَّ آدم وذريته وزوجَه، إلا عباده المخلصين منهم، بعد أن لعنه الله، وبعد أن أخرِج من الجنة، وقبل أن يهبط إلى الأرض. وعلَّم الله آدم الأسماء كلها."

ولننظر في اختيار المترجمين في ترجمتهم للكلمة " الجنّة ":

- **Sale:** "And we said, O Adam, dwell thou and thy wife in the **garden**, and eat of the fruit thereof plentifully wherever ye will; but approach not this tree, lest ye become of the number of the transgressors." [27]

- **Taqi / Khan:**[28] "And We said: "O Adam! Dwell you and your wife in the **Paradise** and eat both of you freely with pleasure and delight, of thing$ therein as wherever you will, but come not near this tree or you both will be of the Zalimun (wrong- doers)" [29]

جاء في هامش شرح المترجم "سيل" لكمة "الجنّة" = "garden ":

garden: "Muhammadans believe the residence of Adam and Eve before the Fall to have been paradise or heaven the place to which all good Muslims go." [30]

يظهرُ في هذا الشّرح بأنّ "garden" هيّ جنّة المأوى والدار المقامة "للمحمّديين"، لكنّ لجوءهُ لهذه الكلمة يخلق نوعا من الارتباك في المغزى المقصود؛ وخاصّة أنّه كتبها بالابتداء بحرف صغير "small letter" لتبدو كأنّها اسم جنس "common noun"، فتدّل على أيّة "**حديقة**" مثلا، مع العلم أنّها اسم خاص بمكان معلوم (بحسب شرحه هو نفسهُ)، وهو في العديد من المناسبات يُترجم بخلاف الظّاهر ليلجأ إلى التّهميش، وكأنّ الأمر مقصود، حتّى أنّهُ يختار ألفاظا تتضّن أغلاطا تمسّ حتّى بالعقيدة.

■ **مثال:**

ترجم "**بقرة صفراء**"، في الآية:

" قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النّاظِرِينَ " (69) سورة البقرة.

"She is a ***red cow***,[c] intensely red.

- وأضافَ في التّهميش:

c : The epithet in the original is yellow; but this word we do not use in speaking of the colour or cattle.

التّرجمة: "الصّفة في "النّصّ الأصل" هيّ " صفراء": ولكنّنا لا نستعملُ هذه الكلمة في الحديث عن لون المواشي."

لا تحتاج هذه العبارة لأيّ نوع من التّكافؤ، فمجرد ترجمة حرفيّة توصل المعنى فتفي بالغرض، فلماذا يغامر كثيرا في إيجاد مكافئ قد يبتعد به عن المعنى، لكن "**سيل**" ، في بحثه عن إيجاد صورة ثقافيّة مكافئة " ظاهريا"، وقع في دائرة التّكلف التّي جعلت ترجمته ضربا من النّشاز.

■ **مثال:**

مصطلح Inspiration بدلا من Revelation للتعبير عن الوحي. وتُعرف المعاجم الإنجليزيّة هذين المصطلحين على النّحو التّالي:

- ***Inspiration : noun*** : The process of being mentally stimulated to do or feel something, especially to do something creative.

- ***Revelation :***

a : an act of revealing or communicating divine truth

b : something that is revealed by God to humans

- المصطلح الأول يعبر عن إنتاج بشري.
- الآخر يعبر عن وحيّ ربانيّ على لسان بشر.

وإن كانت تلك المعاجم تربط "Inspiration" بالكتاب المقدّس، إلاّ أنّها كفكرة تختلف تماما عن التّصوّر الإسلاميّ للوحي، باعتراف "سيل "نفسه، حيث أن "**سيل**" يقول في شرحه للآية: "**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا هِيّ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" البقرة(68)**

« Moses answered: He saith Muhammad here presents Moses a prophet of God like himself. He, like Muhammad, the inspired prophet, delivers the precise message of God word for word.But the inspiration here and elsewhere attxivuted to the prophets in the Quran is a very different thing from that attributed to them in the Bible.»[31]

التّرجمة: " قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ: محمد هنا يقدم موسى على أنّه نبيّ مثله. فموسى، مثل محمد، النّبيّ الملهم يبلّغ رسالة الله الدّقيقة كلمة بكلمة. لكن الإلهام هنا وفي مواضع أخرى في القرآن شيء مختلف جداً عن ذلك المنسوب إلى الأنبياء في الكتاب المقدس."

ونحسّ بأن "**سيل**" يحتقر بشكل ما مقارنة محمدّ بموسى، ليُطرح السّؤال: هل ينقلُ االمترجم ما في "الأصل" أم "يُكيّفُ" التّرجمة بما اعتادهُ محيطُهُ الخاصّ؟

نستحضرُ فكرة "التّقريب" و "التّغريب" عند "بيرمان"، ففي نظريته "**التّغريب في التّرجمة**"، يقول أنَّ التّرجمة وسيلة للتعرف على اللغة المترجم إليها وثقافتها، وتهدف إلى التّحاور مع الآخر، فيسمح لنا بمقارنة ذواتنا بالآخر "**الأجنبي**"، وأكّد في كتابه " l'Epreuve de l'Etranger " "**محنة الأجنبي**" أنّه على المترجم المحافظة على خصوصيّة النّص الأصليّ و عدم طمسه - بما أنّه يقوم بمجرد ترجمة وليس تأليفا لنص جديد، وأفكار "**ميشونيك**" و"**فينوتي**" التّي تصبّ ضمن هذا المنحى، قالا بالحفاظ على "**أجنبية**" النّص الأصل، فالنّصوص المترجمة نصوص من نوع خاص وليست نصوصا محليّة، وما على القارئ سوى التّفتح على الآثار الأجنبية.وتقول سوزان باسنيت في خطورة علاقة المترجم ودوره وعظم المسؤوليّة الملقاة على عاتقه حينما يتعلّقُ الأمرُ بنقل الثقافات:

"Language is the heart within the body of culture, and it is the interaction between the two that results in the continuation of life energy. In the same way that the surgeon, operating on the heart, cannot neglect the body that surrounds it, so the translator treats the text in isolation from the culture at his peril." [32]

التّرجمة: " اللغة هيّ القلب في جسد الثقافة، والتّفاعل بين الاثنين هو الذّي يؤديّ إلى استمرار طاقة الحياة. بنفس الطريقة التّي لا يستطيع فيها الجراح، الذّي يعمل على القلب، إهمال الجسم المحيط بها فكذلك المترجم، الذّي يعامل النّص بمعزل عن الثقافة، فإنّهُ يكون في خطر."

خاصّة وأنّ الأمر يزداد غرابةً حينما نعرفُ بأنّ اليهود، وفي هذه الجزئية، يرون أنّ البقرة حمراء في التّوراة. وكنتيجة لما سبق، وبالعودة لترجمة كلمة "الجنة" كان الأجدر ترجمة هذه الكلمة بـ: "Paradise / Garden" بحرف كبير "Capital letter" لنقل فكرة خصوصيّة المكان.

اتبّع المترجمان " تقيّ الدّين" و "خان" المنهج التّأويليّ - هذا المنهج الذّي يخدم التّوجه العقليّ عند المترجم إذ كثيرا ما يشرح الآيات شرحا عقليا فلسفيا وذلك لأنه يخدم اتجاهين تفسيريين في الشّروحات يقومان على وجود معنيين في القرآن: المعنى الحرفي الظاهر (الحرفي)، والمعنى الباطن (المجازي) والذّي تعبّرُ

عنه اللغة بأدواتها: "المجاز" و"الاستعارات" و"الكنايات"، كما أنّها تفيض بالمفاهيم الروحانيّة والمعانيّ السّريّة والرموز الباطنيّة الروحانية.

■ **مثال:**

"وَإِذَا لَقُواْ الذّينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" البقرة 14

- **Sale:** "When they meet these who believe, they say: We do believe: but when they *retire privately* to their **devils**, they say,We really hold with you, and only mock at those people" [33]

- **Taqi / Khan** "And when they meet those who believe, they say: "We believe," but when they are alone with their **Shayâtin** (**devils — polytheists**, **hypocrites**), they say: "Truly, we are with you; verily, we were but mocking."(P.05).

- **Devil**: (Christ &Jew belief) *the supreme spirit of evil; Satan.*

- **تفسير السّعدي:** شياطينهم - أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشّر.
- **تفسير الوسيط لطنطاوي:** أي: انفردوا مع رؤسائهم وقادتهم المشبهين الشّياطين في تمردهم وغلوهم وصدهم عن سبيل الحق.
- **تفسير البغوي:** أيّ رؤسائهم وكهنتهم.
- **تفسير الطبري:** عن ابن عباس قال: إذا خلوا إلى شياطينهم من يهودَ، الذّين يأمرونهم بالتّكذيب وخلاف ما جاء به الرسول.

المخصوص هنا ليس الشّيطان، وإنّما كبراء يهود المكذّبين، ولأنّه من غير المنطقيّ كذلك اجتماع الإنس مع الشّيطان.

ونرى بأنّ المترجمين "تقيّ الدّين وخان" Shayâtin ، اللذين إستخدما إجراء الإقتراض "borrowing" بحسب "فيناي وداربلني"، وما اسماهُ "نيومارك"(Transference: النّقل اللفظي): وهو نقل الأسماء باستبدال حروف اللغة المستهدفة بحروف اللغة الأصليّة صوتيا لما له من دلالة خاصة بثقافة اللغة الأصل ولا يُستطاعُ أن يترجم إلى اللغة المستهدفة، فيضفي هذا النّقلّ اللونَ المحليّ الذّي يزخر به النّص الأصل حتى يثير انتباه القارئ ويُقدّم له الثقافات الأخرى. لكن بيتر نيومارك يشترط أن تكون اللفظة مما لا يترجم إلى اللغة المستهدفة ولا تضمن التّرجمة انتقالها حتى يثير انتباه القارئ ويعرفه على ملامح ثقافات الأخر.

وبعدها أضافوا شروحات "Gloss" فأضافوا: الشّياطين والمشركين والمنافقين والأشرار، وذلك انطلاقا ممّا جمعوه من أقوال المفسّرين، وكما تمّت الإشارةُ إليه، فإنّ منطلق المترجمين أساسا تركّزَ في دراسة الأبعاد الاجتماعيّة للمصطلحات الموجودة في القرآن ودراسة علاقاتها الثقافية، واضافة شروح هامشيّة (بين قوسين) للتعريف بمعانيها، خاصّة وأنّ تلك المصطلحات قد تحيل قارئ التّرجمة على معنى مبهم وغامض.

إنّ التّرتيب مهمّ لأنّه ليس اعتباطيا؛ ومنهُ: **" يجب أن تترجم كلّ كلمة واحدة بكلمة واحدة في الكتاب المقدس، حيث حتى ترتيب الكلمات هو سرّ في حدّ ذاته، والعبارة التّي لم يتم صقلها بعنايّة فائقة فهي، وفي كثير من الأحيان، ستحمل أكثر من معنى واحد. " (اقتباس هوتيوس من القدذيس جيروم).**

"Huetius puts the matter in similar terms when he quotes St Jerome as saying One word should be translated by one word in Holy Writ, where even the order of the words is a mystery, where a construction that has not been refined with great art often carries more than one sentence.". [3 4]

■ **مثال:**

كلمة **"الزّكاة"** ، والتّي ترجمها " **سيل** " ب **Alms** والتّي قد تعنيّ فيما تعنيّ "**صدقة**":

وهيّ بالتّاليّ تخرج عن الإطار الخاص بالدّين الإسلاميّ كفرض قائم بذاته له شروطهُ وضوابطه والتّرجمة لا تؤدّيّ معناها الحقيقي.

ووعيا بهذه المعضلة في نقل المصطلحات التّي لا توجد إلاّ في دين معيّن، يقسّمُ "نيدا وتابير" في ترجمات المصطلحات إلى تقسيمات ثلاثة:

1. المصطلحات اللغويّة التّي لها مفردات لغويّة متطابقة متوافرة: ولا إشكال في ترجمتها.
2. المصطلحات اللغويّة التّي تعنيّ هويّة الأشياء المختلفة فيما بينها ثقافيا ولكن لها وظائف متشابهة نوعا ما، مثل كلمة book وتعنيّ في الإنجليزيّة شيئا ذا أوراق مربوطة مع بعضها في وحدة واحدة ولكنها كانت تعنيّ في أزمنة كتاب العهد الجديد ورقة من الورق أو ورقة البرديّ تطوى في شكل لفائف: وهذه المجموعة من المصطلحات قد تؤديّ إلى حصول ارتباكات عديدة.

ولهذا، فالاقتراح بأن استعمال مصطلح لغويّ يظهر شكل الدّال رغم أنه لا يظهر الوظيفة المكافئة له، أو استعمال مصطلح لغويّ يؤديّ الوظيفة المكافئة على حساب التّطابق الشّكلي.

3. المصطلحات اللغويّة التّي تعنيّ هويّة الخصوصيات الثقافية. فبالنّسبة لترجمة مصطلحات تنتميّ لهذا القسم، يندر تجنّبُ التّداعيات الأجنبيّة في المعاني، لذلك فإن أيّ ترجمة تحاول سدّ الثغرة الثقافيّة

الواسعة لا يمكن أن ينتظر منها إزالة جميع بصمات الإطار الأجنبي، لأنّ هذه التّعابير مطمورة في التّركيب الفكريّ للرسالة.

لذلك، فمن الضّروريّ جدا قبل البدء بالتّرجمة معرفة السّياق الثقافي في لغة المصدر والرسالة التّي ورد فيها؛ لأن المصطلح لا يمتلك معانيّ منفصلة إلاّ إذا ورد في إطار ثقافي كلّي.

لذا فأحسنُ حلّ في ترجمة كلمة "زكاة' الاقتراح الآتي: –pay the obligatory poor) .Zakat. dues)

■ **مثال:**

وهذا ما حصل مع ترجمة مصطلح "**الطور**": فقد ترجمها "**سيل**"بـ: the mountain *of Sinai*

وهنا، وجبت إضافة كلمة "سيناء" لتوضيح المعنى.

أو بالطريقة التّاليّة :(the Tû r (i.e. the Mount

وهذا مما لا يولّدُ لبسا في الفهم، خاصّة لمن لا يعرفُ خلفيّة القصّة، وبالنّظر لعدم وجود شروحات إضافية.

وفي تحليل ترجمة الآيّة التّالية، نجدُ التّرجمات الآتيّة (في جزء منها) :

"أُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ" البقرة93

1) **سيل:**

"And they were made to drink down the calf into their hearts for their unbelief "[35]

2) **تقيّ الدّين:**

"and their hearts absorbed (the worship of) the calf because of their disbelief" "[36]

ترجمة "**سيل**" حرفية، وتبدو في نقلها للمعنى غريبة جدّا: فكيف يُعقلُ شرب " **العجل**"، وإن كان ظاهر الآيّة وترتيب الكلمات هكذا، فالمعنى يفتقر تماما للمنطق، ومن غير المنطقيّ اللجوء إلى تقسيم "نيدا" الأوّل، فهذا ممّا يصعبُ فهمهُ حتى بالنّسبة للقارئ العربيّ والمسلم.

والمغزى يصبحُ فعلا مفهوما بالرجوع إلى التّرجمات الأخرى " دون اللجوء حتّى لأمّهات التّفاسير"، بل باستخدام Gloss Translation، فالقصدُ إذن أنهم أُشربوا "**محبة عبادة** " العجل في قلوبهم جزاء كفرهم. ومن الحتميّ إذن أن تكون هناك تفاصيل لا يمكن المحافظة على طبيعتها بواسطة عمليّة التّرجمة عندما تمثل لغة المصدر ولغة التّلقيّ ثقافات مختلفة جدا فيما بينها، وتدخل في إطار المصطلحات التّي يعتمد معناها بشكل كبير على السّياق الثقافي للغة التّي نستعمل فيها تلك المعاني، ومن ثمّ فإنها

غير قابلة للنقل بيسر إلى تلك السّياقات اللغويّة والثقافيّة الأخرى، حتى وإن كان إتباع الحرفيّة في ترجمة الاستعارات في بعض المواقف اضمن من استعمال استعارة أخرى في اللغة المترجم إليها كوسيلة لإحداث التّكافؤ لتلك الموجودة في اللغة المتن، إلاّ إذا سُجلَ أنّها انحرفت عن مقصد النّص الأصل وأخفت الرمزيّة الموجودة في النّص الأصليّ وتنافت مع ثقافة اللغة الأصل.

أمثلة أخرى:

- **الحَجّ:**

Pilgrimage: a journey to a holy place for religious reasons.

1. **سيل**: pilgrimage to Makkah.
2. **تقيّ الدّين وخان:** pilgrimage

وجب توضيح المكان الذي يتمّ إليه الحجّ (مكّة): لأن هذه الشّريعة موجوة ومقدّسة في ديانات أخرى: ويستحسن كذلك "الاقتراض "borrowing" "بلفظ "Hadj " لزيادة نقل خصوصيّة الكلمة باعتبارها اسلامية.

- **سَبيلِ اللّه**

1. **سبيل:** the way of GOD
2. **تقيّ الدّين وخان:** the Way of Allah

ترجمة اسم الجلالة " الله " يجب أن تتمّ عبر الاقتراض لأنّه اسم علم للذات الإلهية: فمن الواجب اختيار لفظ Allahوليس God لأنّه قد يوحيّ بأيّ إلهٍ كان.

- **الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**

1. **سيل:** the holy temple
2. **تقيّ الدّين وخان:** Al-Masjid-Al-Haram (at Makkah)

Temple: a building for religious practice.

هو بناء مخصص للعبادة: وهو ما ينطبق على الكعبة؛ ولكن الكلمة تشير إلى أيّ معبد كان: لذلك وجب التّوضيح عبر الاقتراض أو الشّروحات.

- **أَذى:**

1. **سيل**: They are a pollution

2. **تقيّ الدّين وخان:** an Adha (a harmful thing for a husband to have a sexual intercourse with his wife while she is having her menses)

لكلمة " pollution" وجود، منذ العام 1708، حسب قاموس " Collins" وبنفس المعنى المتداول حاليا: لذلك يصعبُ فعلا فهم سبب اختيار المترجم "**سيل**" للكلمة لوصف النّساء: ونستشف احتقارا وازدراءً لهن من خلال هذه التّرجمة: وهذا ما لا تتحمّلهُ معانيّ الآية...وكانت ترجمة تقيّ الدّين وخان الأكثر وضوحا: ففيها اقتراض وشروحات.

يجدر التّذكير بما ذهب إليه درايدن"Dryden" حيث تكمن أناقة التّرجمات في التّقيد بحسن التّصرف بالمعنى، ومنه "يجب طرح المفهومات الأساسيّة (للانزياح) و(الاختلاف). لقد خلقت ترجمة العمل الأجنبيّ نصاً آخر. إن قراءته (التّلقيّ الأول) ضمن الثقافة المستقبلِة تصبح، بالمقارنة مع نص الثقافة المصدر، قراءة فضائيّة مختلفة (تغير الفضاء الثقافي)، وقراءة زمانيّة مختلفة (زمن جديد للقراءة، وشروط جديدة للتلقيّ والتّفسير)" [37]، إذ أنّ الحرفيّة في التّرجمة الأدبيّة لا تسلم دائما بل وتقع في العشوائية، وتضيع معها روح النّص، فأحيانا تكون ترجمة المعنى الحقيقيّ باستخدام الاستعارة أكثر تلاؤما، أو في أقصى الحالات يستحسن اللجوء للتفسير خاصة عندما تولّد التّرجمة الحرفيّة عبارات ينسخها المترجم عن التّركيب الأجنبي، وهذا النّوع من العبارات لا يقبل إلاّ عندما يستوقف القارئ وتستسيغه أذنه وتوقظ عنده الحس والتّساؤلات.

قد يحسب للمترجم حفاظه على الدّقة في ترجمة المصطلحات ولكن ليس على حساب مقتضيات اللغة المترجم إليها، وحينما تقول بيوض: " ومع أنه من المفروض – لولا اختلاف اللغات والثقافات- أن يكون أسلوب التّرجمة الحرفيّة هو القاعدة الرئيسيّة في التّرجمة ... فإنّ هذا الأسلوب يتواتر على نحو واسع خاصة بين المترجمين المبتدئين أو الذّين يترجمون نصوصا لا تحتمل التّأويل كالكتب السّماويّة أو أمهات الكتب من مؤلفات علميّة دقيقة إلى الروائع الأدبية" [38]، فيعنيّ هذا أنّ التّرجمة الحرفيّة ملاذ للتصديّ لترجمة المؤلفات التّي تحتمل التّأويل في غايّة التّعقيد التّي قد يؤديّ إلى التّضليل، نظرا للاختلاف اللغويّ والثقافي. ولكن ضمن الحدود اللغويّة المتعارف عليها في اللغة المستهدفة.

يخلُصُ "بيرمان" أنَّ التّرجمة وسيلة للتعرف على اللغة المترجم إليها وثقافتها في نظريته "التّغريب في التّرجمة"، وتهدف إلى التّحاور مع الآخر، مما يسمح بمقارنة الذّات بالآخر أيّ "**الأجنبي**".

وأكّد في كتابه "l'Epreuve de l'Etranger" "**محنة الأجنبي**" أنّه من واجب المترجم المحافظة على خصوصيّة النّص الأصليّ وعدم طمسه بما أنّ العمليّة التّي يقوم بها مجرد ترجمة وليست تأليفا لنصّ جديد.

وبالنّسبة للملاحظات و الإضافات و الشّروح :(Notes, additions, glosses)، هذا الإجراء يهدف إلى تزويد قارئ التّرجمة بمعلومات إضافية، ثقافيّة أو تقنيّة أو لغوية.

وبالرجوع إلى ترجمة " سيل "(Pollution): هنا يجب التّأكيد على الحفاظ على العبارة ذات المضمون الدّيني، ويجب في هذه الحال استحداث الأثر المكافئ نفسه الذّي يتلقاه القارئ باللغة العربية، إذ أن تكرار مثل هذه التّرجمات التّي لا تأخذ ردّ فعل القارئ في اللغة المستهدفة بالحسبان يولّد لديه نوعا من اللبس بسبب العشوائيّة في اختيار اللفظ.

فالمترجم إن لجأ للتصرف في ترجمته، إلاّ أنّهُ لا يجب أن يسترسل كثيرا فيثير بها حفيظة قارئ التّرجمة

7. **خاتمة:** إن موضوعات القرآن تخاطب عقل القارئ وكذلك عاطفته للتأثير فيه وشدّ أحاسيسه ومشاعره وإيقاظ فكره عبر وسائل تعبير قويّة وأساليب قول فصل بلغة أدبيّة معجزة ومتحدّية. وقياسا على هذا، فالتّرجمة يجب أن تكون واعية، فهيّ لغة انتقائيّة لا تعتمد على الاعتباطية، بالنّظر إلى كونها لغة ثرية.

ومنهُ وجب التّحذير أساسا، وكمنطلق جوهريّ وحاسم للمترجم، من التّلاعب بالمصطلحات الدّينيّة وتفاديّ الإغراق في استعمال مكافئات فقط من أجل الشّكل، فتولّد هذه التّرجمة إفراطا لا يحمل أيّ اثر بلاغي.

قد يكون اجتهاد المترجم لإعادة إنتاج هذه المؤثرات عند التّرجمة مستحيلا، لأنّهُ تصرفٌ على حساب المعنى ومترجم القرآن الكريم يأمل في تحقيق الإيقاع بكلّ تأكيد، والإيقاع عند بيرمان حامل للمعنى ومولدّه، أيّ إنّ تأثيره ليس فنيا جماليا فقط، فتحقيق الشّكل الفنيّ له أهميته؛ لكن يجدر التّأكيد على أنّ هذا النّقل لا يتمُّ على حساب التّطابق اللسانيّ المتمثل في المصطلحات التّي تحمل المعنى المراد تبليغهُ.

ومنه نستنتجُ بأنّ قيمة التّرجمة لا تحدّدها فقط الجوانب اللغويّة البحتة، بل بما تحققه هذه التّرجمة من مقبوليّة لدى خلفيات تلك الفئات الدّينيّة والتي تحدّدها العوامل اللغويّة والتّاريخيّة والأسلوبيّة والحضاريّة والثقافيّة والدّينيّة التّي تكمن في التّالي:

- يُستحبُّ لو كان المترجمُ مسلما: فتكون ملكته اللغويّة والإبداعيّة ضمن الحدود الدّينيّة الإسلامية.
- يجب على المترجم أساسا أن يدرس العلم الذّي يتضمنه القرآن الكريم بالإضافة لإتقانه لغات العمل، فلا يقوم بالتّرجمة من ترجمات أخرى.

- مراعاة طبيعة المصطلح القرآني: فيوضّح بأنّ ترجمة "معاني" القرآن لا تنتج قرآنا مترجما بل هيّ كتاب من تأليف المترجم، والذّي لا يجب أن يُخضعه للفهم الذّاتيّ أو التّحيزات الفكريّة أو الأحكام المسبقة.
- يعملُ المترجم على التّأكيد على تنزيه التّرجمة عن أيّة إضافة أو حذف أو تحوير لأيّ حرف أو كلمة أو جملة.
- أن تتبع ترجمتُهُ نسق الأصل في انتقاء المصطلح: أيّ عدم تكييف النّص القرآنيّ بما "يخدم" الثقافة المتلقية، لما تحمله كل لغة من خصوصيات دينيّة وثقافيّة ولغويّة وأسلوبيّة لا تلتقيّ في العديد من النّقاط مع اللغة المترجم إليها.
- إن كان هناك إشكال "تفرُّد" النّص القرآنيّ بمصطلحات خاصة لا تتوافر في اللغة الهدف: يمكن اللجوء في هذه الحال مثلا للشرح في الهوامش، ولكن إذا توجّب الشّرح أو التّعريف، ففي صفحة مستقلة أو في حاشيّة الصّفحة تجنّبا للخلط، وبالتّاليّ تفاديّ اللّبس.
- اختيار المصطلح المكافئ المناسب؛ فترجمة القرآن هيّ ترجمة لمصطلحات النّصّ القرآنى بما تسمح به اللغة الهدف وانطلاقا من فهم واعٍ للإطار التّاريخى والأسلوب اللغوي: فهو ينقل ضمن إطار تاريخيّ واجتماعيّ آخر.

قائمة المراجع والمصادر:

- **القرآن الكريم**

1. Al-Hillali, Taqi-ud-Din & Khan, Muhammad (The Noble Qur'ân English Translation of the meanings & commentaryDarussalam, USA.
2. Sale, George, (1896.), THE KORAN: Alcoran Of Mohammed; With Explanatory Notes; Library Of Reformed Phesbyterian Theological Seminary, Pittsburgh.

01- باللغة العربية:

1. أبو عثمان الجاحظ (1992)، **الحيوان**، ط2، ج1، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت.
2. ابن تيمية، أحمد، (2004)، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجلد 13، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية.
3. الجرجاني، التّعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، (2004) دار الفضيلة، بيروت.
4. الخلوصي، صفاء ، (1982)، فن التّرجمة في ضوء الدّراسات المقارنة،منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد، العراق.
5. الزّرقاني، محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (1995)، ط 03. مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، جمهوريّة مصر العربية.
6. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبيّ بكر بن فَرْح، **الجامع لأحكام القرآن (المشهور بـ "تفسير القرطبي")** تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، (2006)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
7. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن** (المشهور بـ "تفسير الطبري")، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستانيّ ، ط 01، مجلد 07، (1994م) مؤسسة الرسالة، بيروت، جمهوريّة لبنان.
8. بيوض، إنعام، (2003)، **التّرجمة الأدبية: مشاكل وحلول**، دار الفارابيّ ANEP، ط1، بيروت، لبنان.
9. رب نواز، قاري، (2018)، **علماء شبه القارة في التّرجمة الأرديّة لمعانيّ القراءات القرآنية**، مجلّة الازهار: مجلد: 4 ،عدد:2، باكستان.
10. رضوان، جويل، موسوعة التّرجمة، ترجمة: محمد يحياتن (2010)، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزيّ وزو، الجزائر.
11. عبد الحميد، محسن،(1404هـ) المذهبيّة الإسلاميّة والتّغيير الحضاري، الطبعة الأولى،
12. مونان، جورج، **علم اللغة والتّرجمة**، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، (2002)، المشروع القوميّ للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، مصر.

02- باللغة الأجنبية:

01- Bassnett, Susan, (2002), Translation Studies, Third Edition, London And New York.

02- Baker, M, (2011), ***The Routledge Encyclopedia Of Translation Studies,*** 02nd Ed; By Mona Baker & Gabriela Saldanha, Routledge, London & New York.

03- Berman, Antoine. (1985), 'La traduction comme épreuve de l'étranger' / Translation and the trials of the foreign', translated by L. Venuti, (2004) in Ed. L. Venuti.

04- Catford,J. C.(1965/1978), ***A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics,*** Oxford University Press, 05th Ed,Great Britain.

05- Dryden, J., ***Preface To Ovid's Epistles'*** (1680/1992), R. Schulte And J. Biguenet

06- Dryden, J***. Dedication Of The Aeneis'*** (1697/1992). R. Schulte And J. Biguenet

07- Jakobson, R. (1959/2000) ***`On Linguistic Aspects Of Translation',*** In L. Venuti (Ed).

08- Lefevere, André (1992), Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame : Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame, London ; New York : Routledge.

09- Mehamsadji, Mokhtar, Paragraphing and Punctuation in Translation from Arabic into English, Annales de l'université d'Alger, N° 8 – 2017 :07, Institut de Traduction, Université Alger 2. Algérie.

10- Munday, Jeremy, (2001), ***Introducing Translation Studies: Theories And Application,*** London & New York, Routledge.

11- Mustapha, Hassan, (2011), ***Qur'ān (Koran), In: Routledge Encyclopedia of translation studies***, 02nd Ed; By Mona Baker & Gabriela Saldanha, Routledge, London & New York.

12- Newmark, Peter, (1988), ***A Textbook Of Translation***. Longman Press.

13- Nida, E. A, (1964), ***Toward A Science Of Translating***, Leiden: E. J. Brill.

14- Nida, E. A. And C. R. Taber, (1969) ***The Theory And Practice Of Translation*** Leiden: E. J. Brill.

15- Redouane, Joëlle, (1996), ***Encyclopédie De La Traduction,*** Office Des Publications Universitaires, Ben Aknoun, Alger.

16-Steiner, G. (1975/6, 3rd Edition 1998), ***After Babel: Aspects Of Language And Translation,*** London, Oxford And New York: Oxford University Press.

17-Vinay, J.P. Et Darbelnet, J, (1983), ***Stylistique Comparée Du Français Et De L'anglais***, Didier, Paris.

18-Ya'aqbah, Wala'a, (2016), ***The Cognate Accusative in the Holy Qur'an and the Methods of Compensation***, An - Najah Univ. J. Res. (Humanities). Vol. 30(10), Jenin Palestine.

03- المعاجم والموسوعات

- **أحاديّة اللغة باللغة العربية:**

1- ابن منظور، (2000)، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر، بيروت، ط01.

- **ثنائيّة اللغة:**

1. البعلبكي، منير،(1995)، المورد، قاموس إنكليزي/عربي، دار العلم للملايين، لبنان .
2. إدريس، سهيل(1997)، قاموس المنهل، دار الآداب، بيروت، لبنان.
3. أوكسفورد المحيط انجليزي- عربي، الطبعة العربية، أكاديميا انترناشينال، لبنان، 2003.
4. معجم لونغمان للإنجليزيّة الحديثة، الشّركة المصريّة العالميّة للنشر، ط1، 2007.

04- قواميس وموسوعات وتفاسيرإلكترونية:

1. *Cambridge Online Dictionary*
2. *Collins Online Dictionary*
3. *Encyclopœdia Britanica*
4. *Merriam-Webster*
5. *Oxford Online Dictionary*
6. *Wikipedia English*

7. تفسير السّعدي
8. تفسير الوسيط لطنطاوي
9. تفسير البغوي
10. تفسير الطبري

الهوامش:

[1] الزرقاني، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج02، 06:1995

[2] **Munday, J, Introducing Translation Studies: Theories And Application, 2008:05.**

[3] **Nida, E. A, , Toward A Science Of Translating, 146:1964.**

[4] **Mustapha, Hassan, In: Baker,Mona, 2011 :226 .**

[5] الجاحظ، الحيوان، ط2، ج1، 1992: 78/77

[6] منى سلامة كار، منى، التّرجمة في العصر العبّاسي: مدرسة حنين بن اسحق وأهميتها في التّرجمة، **ترجمة**: نجيب غزاوي، 95:1998.

[7] **Steiner, G.. After Babel: Aspects Of Language And Translation, 1976:239.**

[8] **Ya'aqbah, Wala'a, The Cognate Accusative in the Holy Qur'an and the Methods of Compensation, 2016 :2063.**

[9] بيوض، عن رضوان،التّرجمة الأدبية: مشاكل وحلول، 45:2003

[10] **Bassnett, Susan, Translation Studies,** 03rd **Ed 2002:04.**

[11] **Mehamsadji, M, Paragraphing and Punctuation in Translation from Arabic into English, N° 8 –07 :2017**

[12] **(Mustapha, Hassan, Qur'ān (Koran), In: Routledge Encyclopedia of translation studies, Baker,Mona, 2011 :226.**

[13] **https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/مصطلح/**

[14] الجرجاني، التّعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، 27:2004.

[15] عبد الحميد، محسن، المذهبية الإسلامية والتّغيير الحضاري، ط 01،(1404هـ:13)

[16] عبد الله أبوزيد، بكر، المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى (دراسة ونقد) ، ط01، 1405هـ: 30- 31

[17] المرجع نفسه،1405هـ : 67.

[18] رب نواز، غاري، علماء شبه القارة في التّرجمة الأردية لمعاني القراءات القرآنية، مجلّة الازهار: مجلد: 4 ،عدد:2، 166:2018

[19] **Newmark, Peter, A Textbook Of Translation, 1988 :57**

[20] **Munday, J, 1991:120**

[21] **Newmark, Peter, A Textbook Of Translation, 1988 :5**6

[22] **Ibid, 20:1988:20**

[23] **جورج سيل** (George Sale)، مستشرق إنجليزي، أين عمل مصححاً للنسخة العربية من العهد الجديد (1726) التّي أصدرتها جمعية (**Society for Promoting Christian Knowledge**) (ترويج المعرفة المسيحية). في 1734، نشر سيل ترجمة لمعاني القرآن مع العديد من الملاحظات و"حواراً تمهيدياً" معرّفا فيه بالعادات والأخلاق والقوانين الشرقية.

[24] **Newmark, Peter, 1988:214**

[25] **Ibid.**

[26] **Ibid, 1988:91**

[27] **Sale, George, (1896.), THE KORAN: Alcoran Of Mohammed; With Explanatory Notes; Part.01; P.302**

[28] – **محمد تقي الدين الهلالي** (1311 **هـ** - 1987م) : مغربي، أبرز أعماله ترجمة صحيح البخاري إلى الإنجليزية، كما ترجم القرآن الكريم بالإنجليزية جنباً إلى محمد محسن خان. و**محمد محسن خان** (1345 **هـ / 1927 م**)، أبرز أعماله ترجماته لصحيح البخاري والقرآن الكريم"

[29] **Taqi / Khan, The Noble Qur'ân English Translation of the meanings and commentary,P09.**

[30] **Sale, Part.01; P.302**

[31] **Sale.Part.01;.315-316**

[32] **Bassnett, Susan, Translation Studies, 03rd Edition 2002: 23.**

[33] **Sale, P:01.295.**

[34] **Lefevere, André,Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame : Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame,1992 :03**

[35] **Sale, part.01; p.319 - 320.**

[36] **Taqi / Khan, The Noble Qur'ân English Translation of the meanings and commentary. p.18**

[37] باجو، هنري دانييل، ترجمة غسان السيّد، العدد 92، 75:1997

[38] بيوض،141:2003